

# الفصل الثاني

## التعريف بالمفاهيم الرئيسية للدراسة

- ١- الانتماء
- ٢- الولاء
- ٣- التنشئة الاجتماعية
- ٤- التنشئة السياسية
- ٥- الشخصية القومية
- ٦- الأمن الوقائي
- ٧- العدوان



## Belonging

## ١- الانتماء

الانتماء: هو انتساب الفرد لجماعة معينة قد تكون أسرة أو حزب أو نادى أو وزارة أو مدرسة أو جامعة أو مؤسسة عمل معينة. بمعنى أن يكون الفرد عضواً فى الجماعة أو واحداً منها له مالأفرادها من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

الإحساس بالانتماء: هو ارتباط الفرد الشديد بالجماعة التى يتمى إليها، وذلك لأن هذا الفرد شعر من خلال وجوده بالجماعة بالأمن والاستقرار، وأن هذه الجماعه أشبعت وتشبع له حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، ووجوده بها حقق له بعض أهدافه وأشبع له بعض دوافعه وحاجاته، ومن ثمَّ فهو «يرتبط بشدة بهذه الجماعة لأن لديه إحساس قوى بالانتماء إليها، ومن ثم أيضاً يأتى ولاؤه للجماعة بعد إحساسه بالانتماء لها فيقدم ولاؤه لهذه الجماعة ويكون لديه استعداد لبذل الجهد والتضحية ببعض أهدافه ودوافعه فى سبيل المحافظة على استمرار هذه الجماعة وبقائها». (١ : ١١٦ - ١١٨)

ولهذا تبقى الجماعة قوية لإحساس الأفراد القوي بالانتماء لها، وولاؤهم لها، ويستمر التفاعل الإيجابى والتأثير والتأثر effect and effect المتبادل بين الأفراد وبين الجماعة التى يتمون إليها، فالأفراد يؤثرون فى الجماعة ويتأثرون بها، والجماعة تؤثر فى أعضائها وتتأثر بهم.

أما الاغتراب Alienation فهو إحساس الفرد بأنه غريب عن الجماعة التى يتمى إليها ويعيش فيها حيث توجد فجوة بين الفرد وبين أعضاء

الجماعة. والاعتراب يشمل فقدان الإحساس بالانتماء للجماعة، وعدم ارتباط الفرد بالجماعة التي ينتمى إليها ورفضه لها مع الشعور بأنه غريب عن الجماعة فهو ينتمى لها شكلا وإسمًا فقط وليس مضمونًا، وقد يتخلى عنها تمامًا. وإحساس الفرد بالاعتراب يتأتى من افتقاده للإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة، كما أن هذا الفرد تعرض لإحباطات مستمرة داخل الجماعة كما أن هذه الجماعة لم تُشبع لهذا الفرد دوافعه وحاجاته المادية والنفسية والاجتماعية ومن ثمَّ فهو يشعر بالاعتراب عن الجماعة، ومن الممكن أن يستمر هذا الفرد بها شكلا في حين يكون إحساسه بالانتماء لجماعة أخرى يقدم لها ولاؤه.

#### سؤال: هذا المثال لنموذجين من الجماعات:

النموذج الأول: نعرض فيه لجماعة لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء

النموذج الثاني: نعرض فيه لجماعة لدى أفرادها إحساس بالاعتراب

ففي الجماعة التي لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء نجد أن هذه الجماعة مترابطة وأن أفرادها متعاونين مع بعضهم البعض، ولديهم ولاء قوى لهذه الجماعة، وأن هؤلاء الأفراد يقدمون أهداف الجماعة العامة على أهدافهم ومصالحهم الخاصة، وأن القيمة العليا لهم هي قيمة الانتماء للجماعة والحفاظ عليها واستمرارها، وأنهم يشعرون بوحدة الجماعة وأنهم جميعا يواجهون مصير واحد ويتحركون نحو أهداف واحدة لذلك يكون لدى هؤلاء الأفراد الإحساس بالمصير المشترك ووحدة الهدف إن الإحساس القوى بالانتماء لهذه الجماعة إنما هو محصلة لمجموعة من العوامل تتمثل هذه

العوامل فى أن هؤلاء الأفراد وهم بداخل الجماعة شعروا بالأمن والاستقرار كما شعروا بذاتهم وإنسانيتهم، وأنهم حققوا بعض الأهداف وبعض الإشباعات المادية والنفسية والاجتماعية لهم من خلال انتمائهم لهذه الجماعة، وأن هؤلاء الأفراد على الرغم من تعرضهم لبعض الإحباطات أثناء وجودهم بالجماعة إلا أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على هذه الإحباطات بقيمة عليا هى قيمة الانتماء للجماعة ووحدة الهدف والمصير المشترك.

وتوجد أمثلة كثيرة لمثل هذه الجماعات منها: جماعات الأسر المترابطة، جماعات النوادي، جماعات الأحزاب، جماعات مدرسية، وجماعات علمية، جماعات أنشطة اجتماعية، جماعات عمل، حتى الجماعات الإرهابية أو المضادة للمجتمع نجد لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء لهذه الجماعات.

أما بالنسبة لنموذج الثانى الخاص بالجماعة التى لدى أفرادها إحساس بالاغتراب، فإننا نجد هذه الجماعات تميل للتفكك، وهذه الجماعات يتم التعامل بين أفرادها بأسلوب من أسلوبين بالانغلاق والجمود أو الانفتاح والحركة ففى الجماعات التى تتسم بالانغلاق والجمود نجد أفرادها يميلون للانسحاب والانزواء وأنهم ضيقى الأفق، وأن التعامل بين أفراد هذه الجماعة يكون بشكل مترابط على المستوى الشكلى الظاهرى فقط فالعلاقات بين أفراد هذه الجماعة سطحية جدا فكل فرد يسلك سلوكا بعيد عن الآخر، وعندما تتعرض هذه الجماعة للأزمات نجد كل فرد فيها يتسم بالسلبية والانسحاب مختلفاً أهداراً وهمية لسلوكه، وفى هذه الجماعة المنغلقة نجد الأفراد

متحفظون أنانيون وإن كانوا يعيشون معا لسنوات طويلة وأن كل فرد منهم يعيش داخل إطار جامد غير مرن، وأن كل منهم يشعر بالاغتراب داخل الجماعة، ولكن لطبيعة التقاليد المتحفظة يستمر الفرد بالجماعة على المستوى الشكلي، أو يتعد عنها مختلقا أعذارا وهمية مع تأكيده الشكلي فقط على انتمائه للجماعة.

أما في الجماعات المفككة التي تتسم بالانفتاح والحركة: فإننا نجد في هذه الجماعات حدوث صدامات كثيرة بين أفرادها فالصراع والمواجهة بين أفراد هذه الجماعات هو السمة الأساسية لتحقيق المصالح الشخصية، والأفراد في هذه الجماعات يعبرون صراحة لفظيا وسلوكيا بأنهم ينتمون لهذه الجماعات شكلا، وعدوانهم صريح ومباشر ويتصرفون وفقا لأهواء ونزعات ودوافع شخصية دون التقيد والتحفظ بتقاليد أو قيم معينة.

والجماعات المفككة سواء كانت جماعات تتسم بالانغلاق والجمود، أو كانت تتسم بالانفتاح والحركة، فإن أفراد هذه الجماعات يشعرون بالاغتراب وعدم الانتماء للجماعة، وأن أفراد هذه الجماعات كل منهم يتصرف ويسلك وفقا لاعتبارات ذاتية ولمصلحته الخاصة فقط، وأن هؤلاء الأفراد لم يشبع لديهم الاحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة، كما أن هؤلاء الأفراد يعانون كثيرا من الحرمان المادي والنفسى والاجتماعى. والأفراد داخل هذه الجماعات لم يتعلموا قيمة الانتماء، كما أنهم يفتقدون وجود القدوة التي تدفعهم وتشجعهم على وحدة الجماعة كما أن هؤلاء الأفراد أنانيون فعندما تتعرض الجماعة لأزمة فإنهم يحاولون التهرب من المسؤولية

أسباب شعور الأفراد بالاغتراب وفقدان الإحساس بالانتماء:

ونعرض فيما يلي لأهم هذه الأسباب وهي:

١- عدم وجود قدوة داخل الجماعة تعمل وتضحى من أجل مصلحة الجماعة.

٢- غياب مفهوم وحدة الجماعة وفقدان الإحساس بالمصير المشترك لدى أفراد الجماعة.

٣- فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة.

٤- التعرض للعديد من الإحباطات داخل الجماعة.

٥- تفكك الجماعة.

٦- فشل الجماعة في إشباع بعض الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية لأفرادها.

٧- اضمحلال قيمة الجماعة وسيادة روح الأنانية والاثرة داخل الجماعة.

٨- عدم القدرة على توظيف طاقات الأفراد واستغلالها لصالح الجماعة.

٩- عدم القدرة على خلق هدف مشترك للجماعة ودفع الأفراد للتحرك نحوه.

١٠- عدم تدريب الأفراد على المشاركة في حل المشكلات التي تواجهها الجماعة مما يخلق روح الاعتمادية والأنانية.

١١- عدم تحديد أدوار الأفراد ومسئولياتهم داخل الجماعة.

١٢- عدم وجود عقوبة رادعة عند خروج أحد الأفراد على الجماعة.

- ١٣- غياب أسلوب التربية الأخلاقية للأفراد.  
 ١٤- عدم خلق روح التعاون بين أفراد الجماعة.  
 ١٥- عدم تدريب الأفراد على أسلوب التفكير الصحيح بشكل منطقي وعقلاني يعمل لصالح الجماعة.

نخلص من هذا بأن الإحساس بالانتماء هو جوهر الولاء، فالولاء يسبقه إحساس بالانتماء، فإذا كان الانتماء قويًا كان الولاء قويًا، وإذا كان الإحساس بالانتماء ضعيفًا زاد الإحساس بالاغتراب وضعف الولاء، ومن ثمَّ فإن انتشار العديد من الظواهر على مجتمعنا العريق كالسلبية، واللامبالاة والأناية وانتشار الفساد والجريمة بكافة أشكالها وصورها إنما ذلك كله ثمرة فقدان إحساس الأفراد بالانتماء وشعورهم بالإغتراب.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما الذي يدفع الفرد لأن يكون عدوانيًّا ويوجه عدوانه ضد المجتمع والوطن الذي نشأ وتربى وتعلم على أرضه؟

إن هذه العدوانية لم تأتي من فراغ وإنما هي ثمرة لمجموعة من العوامل المتعددة ومن هذه العوامل: الإحساس المستمر لدى الفرد بالإحباط والضياع داخل مجتمعه، وفقدان الفرد للدفء العاطفي داخل الأسرة، وفقدانه للقدوة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، إحساس الفرد بالحرمان المادي والنفسى والاجتماعى وافتقار الإحساس بالأمن والاستقرار، وافتقار الفرد للتربية الخلقية الصحيحة، كما أن لدى هؤلاء الأفراد ضعفًا فى القيم الدينية، ولا يوجد لدى هؤلاء الأفراد الوسائل التى يعبر من خلالها هؤلاء الأفراد عن

طاقاتهم العقلية والجسمية ويعبر عن هواياته، ومن ثم نجد العدوان من هؤلاء الأفراد ضد المجتمع وذلك لاقتناعهم الداخلى بأن المجتمع بمؤسساته المختلفة ممثلا فى الأسرة والمدرسة والإعلام وغيرها من مؤسسات المجتمع بأنهم السبب الرئيسى فى معاناتهم، ومن ثمَّ يُوجَّه هؤلاء الأفراد عدوانهم ضد المجتمع مقتنعين بأن مالم يأخذوه من المجتمع والوطن طواعية فإنهم سوف يأخذوه بالقوة ما دام المجتمع هو مصدر تعاستهم وشقائهم.

إن الإحساس بالاغتراب وضعف الانتماء والولاء لدى كثير من أفراد المجتمع إنما هو ثمرة تراكم أساليب تنشئة اجتماعية خاطئة تقع مسئوليتها فى الأساس على الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وخاصة التليفزيون، هذه الأساليب الخاطئة تتراكم أثارها داخل الفرد وتزداد يوما بعد يوم إلى أن تنفجر فجأة كالبركان فى كل صوب واتجاه من أفراد مختلفين نشأوا وعاشوا فى بيئات مختلفة.

## Loyalty

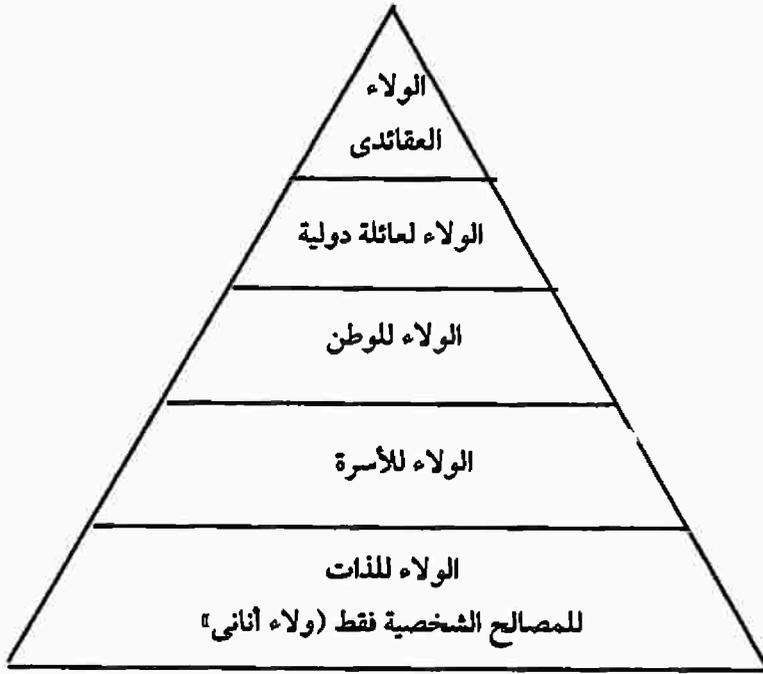
## ٢- الولاء

الولاء هو: «إخلاص وحب شديدان، وهو ينبثق من التفاعل الدينامي بين الفرد وبيئته المعاشة، وهذا الإخلاص والحب يوجههما الفرد إلى موضوع معين مثل الذات أو الأسرة أو الوطن أو مذهب ديني أو سياسي معين أو زعيم حزب بذاته، بحيث يضحي الفرد لصالح موضوع ولائه بمصالحة الخاصة، وقد يصل الولاء إلى أن يضحي الفرد بحياته ذاتها لصالح موضوع ولائه أو دفاعه عنه أو الدعوة إليه، والولاء قناعة ذاتية يتبناها الفرد قلبيا وعقليا دون أن تُفرض عليه من سلطة لا يستطيع مقاومتها أو الوقوف في وجهها».

(٢٦: ٢٠٠)

«ويرى سمير فرج أن الولاء كبناء موحد ينتظم في شكل هرمي يتكون من خمس درجات متصاعدة هي: الولاء للذات أو الأنا «الأنانية» وهي في قاعدة الهرم، ثم يعلوه الولاء للأسرة، ويأتي الولاء للوطن في الدرجة الوسطى، والوطن هنا بمعنى الدولة والوطن بأرضها وشعبها، ويعلو الولاء للوطن الولاء لعائلة دولية والواقع الدولي يطرح عائلات دولية مثل: جامعة الدولة العربية، منظمة الدولة الإسلامية، منظمة عدم الانحياز، الاتحاد الأوربي، ويعلو ذلك الولاء للعقيدة، وهذا الولاء في أعلى قمة الهرم، والولاء العقائدي يتم بالتجريد فهو ولاء لأفكار ومبادئ وأيديولوجية كالدين، والعلم والإنسانية، الله... وغير ذلك من المبادئ والأيديولوجيات» ويأخذ المدرج الهرمي، للولاء عند سمير فرج الشكل التالي:

(٢٦: ٢٠١)



### شكل رقم ( ١ )

#### المدرج الهرمى للولاء ومكوناته

كما يراه سمير فرج (٢٧ : ٥٤ ، ٥٥)

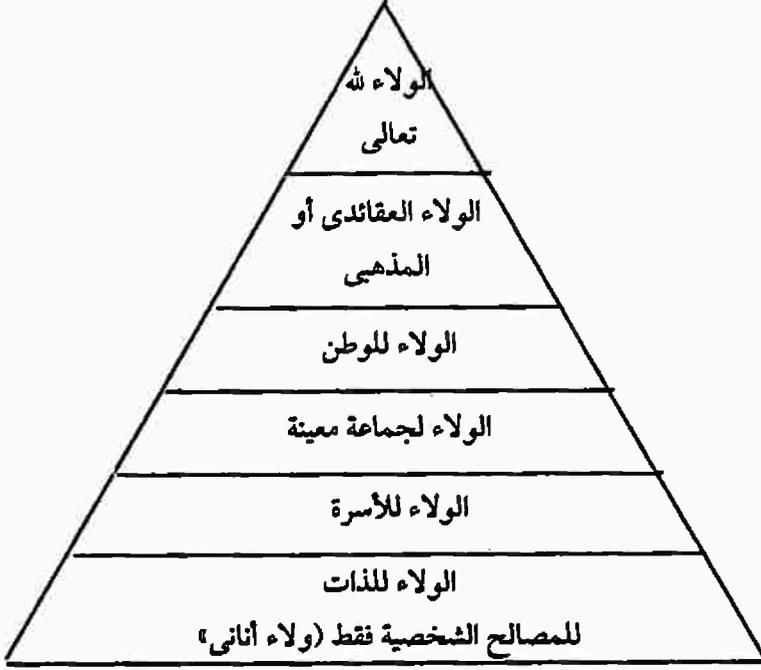
#### تعديل المدرج الهرمى من وجهة نظر الباحث:

لو أمعنا النظر فى المدرج الهرمى للولاء كما تصوره سمير فرج فإننا نلاحظ الآتى: أن سمير فرج وضع الولاء لعائلة دولية فى مرتبة أرقى وأعلى من الولاء للوطن وهنا نتساءل: إذا كان جوهر الولاء هو الحب والتأييد والمساندة والإخلاص، وقيام الفرد بالسلوكيات التى تدل على ولائه وبالتالي فإننا نلاحظ أن هناك العديد من أنماط السلوك التى تؤكد ولاء الفرد لوطنه، ولكن ماذا يستطيع أن يقدم الفرد من سلوكيات لعائلة دولية كالجامعة العربية

مثلا، أو منظمة الوحدة الإسلامية، أو دول عدم الانحياز، لذلك فإننا نرى ضرورة حذف ما يسمى بالولاء لعائلة دولية لأن هذا النوع من الولاء لا يعلو بحال من الأحوال على الولاء للوطن وإن كان يدخل فى الولاء العقائدى بوصف ولاء مجموعة من الشعوب لعقيدة واحدة هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى نجد أيضا سمير فرج فى تصويره لمدرج الولاء قد قفز مباشرة من الولاء للأمة إلى الولاء للوطن، فى حين أن طبيعة نمو الفرد تجعله أثناء النمو وبعد ولائه لذاته نجد ولاءه لأسرته ثم الولاء للجماعة التى يتنى إليها سواء كانت هذه الجماعة جماعة مدرسية أو جماعة جامعة أو جماعة كشافة أو جماعة رياضية أو جماعة عمل أو جماعة مهنة معينة ثم بعد ذلك يأتى ولاء الفرد لوطنه فى درجة أعلى من ولاء الفرد للجماعة التى يتنى إليها.

ومن ناحية ثالثة فإننا نجد أن سمير فرج قد وضع الولاء العقائدى فى قمة الهرم للولاء مساوياً فى ذلك بين الولاء لله سبحانه وتعالى، الولاء للإنسانية، للدين، للعلم، أو لمذاهب فلسفية كالوجودية والبرجماتية، وإذا كان سمير فرج نفسه يقول أن الولاء لله سبحانه وتعالى هو أرقى وأسمى أنواع الولاء ومن ثمَّ كيف يتأتى لنا أن نضع الولاء لله سبحانه وتعالى فى نفس الدرجة من الولاء لأى عقيدة أخرى أو أى مذهب فلسفى آخر، ومن ثم فإننا نرى أعلى قمة الهرم يكون الولاء لله سبحانه وتعالى فقط وفى درجة أقل الولاء لعقيدة أو مذهب معين وعلى هذا فإننا نقوم بتعديل المدرج الهرمى للولاء كما نراه نحن على النحو التالى:



### شكل رقم ( ٢ )

المدرج الهرمي للولاء كما نتصوره نحن  
بعد تعديل مدرج الولاء لسمير فرج

وفي ضوء هذا التصور الجديد لمدرج الولاء: فإن الفرد في بداية حياته وبعد أن يولد يكون ولاؤه لذاته فقط يسعى لإشباع حاجاته الأساسية، ثم بعد ذلك يدرك ويعي أفراد الأسرة المحيطين به الذين يُشبعون له حاجاته فيكون ولاؤه لهذه الأسرة، ثم بعد ذلك يلتحق بالمدرسة ويتلقى التعليم ويكون له أصدقاءه ورفاقه في مراحل التعليم المختلفة فيكون ولاؤه لكل جماعة ينتمي إليها، ثم بعد ذلك وخلال نموه وارتقائه يعرف معنى الوطن وقيّمته فيكون ولاؤه لوطنه، وعند النضج تتكون رؤيته للحياة وتتكون لديه قناعة معينة

بعقيدة أو مذهب معين ثم يأتي في قمة المدرج الولاء لله سبحانه وتعالى وهذه الدرجة من السمو والرقى لأن كل سلوك يقوم به الفرد في هذا النوع من الولاء لا يبغي به أحد إلا وجه الله سبحانه وتعالى .

ومن الجدير بالذكر أن الولاء كبناء ونسق ومنظومة متكاملة يتكون من مجموعة من الولاءات الفرعية التي تختلف درجاتها من فرد لآخر، فالولاء المرتفع للأسرة مثلا لا يلقى ولاء الفرد للجماعة التي ينتمى إليها أولوطنه أو لعقيدة أو لله سبحانه وتعالى، هذا ويتعرض الفرد إلى بعض المواقف التي تتطلب منه إعادة صياغة أولويات ولاءه، هذه المواقف الضاغطة والأزمات يختلف أثرها من فرد لآخر كما تختلف صياغة أولويات الولاء من فرد لآخر ويرجع هذا لقيم الفرد ودوافعه وصحته النفسية وشخصيته وخبراته .

#### مثال ذلك:

لو افترضنا أن الدرجة الكلية للولاء هي ١٠٠ درجة، وأن درجات الولاء لفرد ما على الولاءات الفرعية كالتالي: ولاء لله ٣٠، ولاء عقائدى ٥، ولاء للوطن ١٥، ولاء لجماعة ما ١٥، ولاء للأسرة ٢٠، ولاء للذات ١٥ فعند حدوث الحرب للدفاع عن الوطن نجد أن أولويات الولاء لهذا الفرد تتعدل ويتجه الفرد للدفاع عن وطنه من منطلق ولاءه لله وولائه لعقيدته وولائه لوطنه فيكون ولاءه لوطنه ٥٠ ويبين هذا الفداء للوطن كنوع من الولاء لله سبحانه وتعالى والولاء للعقيدة والدفاع عن الأسرة وبعد أن تنتهى الحرب ويأمن الوطن وتستقر الأمور قد يعود توزيع الدرجات بين الولاءات الفرعية للفرد إلى ما كانت عليه قبل الحرب وعلى الجانب الآخر من الممكن أن

يكون لشخص آخر نفس درجات الولاء السابقة ولكن عند قيام الحرب يحاول انتهاز هذه الفرصة لتحقيق أكبر مكسب شخصي له كتخزين بعض السلع والإتجار فيها وهنا يتحول ولاؤه لذاته فقط والسبب في ذلك اختلاف قيمه ودوافعه وشخصيته عن الفرد الأول، فقد يكون الفرد الثاني يشعر بالإحباط أو الظلم أو عدم الإحساس بالأمان، من ثم يتجه هذا الفرد لاستغلال موقف الحرب لتحقيق مكاسب شخصية. ٥

ونظراً لأن الإنسان في العادة يحاول التخلص من حالة التوتر الداخلي وسعى لحل الصراعات التي تدور بداخله ليحقق قدراً من الاستقرار النسبي له فإنه يسلك بعض السلوكيات ويقدم لها تبريراً زائفاً وذلك حتى لا يحدث انقسام أو تصدع في شخصيته واهما أنه يسلك السلوك الصحيح الفعال.

### وهناك أمثلة على ذلك كثيرة:

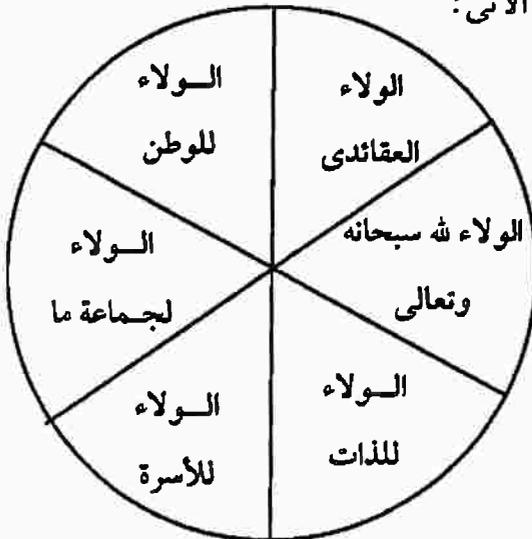
( أ ) عندما تحدث صراعات داخل الفرد نتيجة لضغوط الحياة المختلفة أو نتيجة لتعرضه لإحباطات مستمرة - وذلك يختلف أثره من فرد لآخر - فنجد مثلاً الفرد أصبح ولاؤه لذاته فقط دون أى اعتبارات أخرى ويبرر ذلك بأن الأنايية هي طابع العصر وهو تبرير زائف حتى لا يحدث تصدع في شخصيته .

(ب) ومثال آخر لشخص نشأ بين أبوين مستهترين، متحررين بشدة، وكان هذا الشخص يعانى من إهمالهما له، فعندما يصبح شاباً قد نجده يلجأ للتطرف الدينى، وأصبح متطرفاً دينياً ليس حبا في الدين وإنما كرفض لوالديه ويتهمهم بالكفر.

(ج) مثال آخر للشخص الذى نشأ بين والدين يتسمان بالتزمت الدينى الشديد والقسوة فى معاملة الأبناء، فإننا قد نجد هذا الشخص عندما يصبح شاباً فإنه قد يميل إلى التمرد الشديد جداً، أو قد ينكر الدين ويتهم والديه بالتخلف والرجعية، وغير ذلك من الأمثلة كثير جداً.

والولاء كنسق سيكولوجى إذا تصورناه فى ضوء نظرية المجال التى صاغها كيرت ليفين K.lewin وفى ضوء هذه النظرية فإن «كل إنسان له مجاله الحيوى النفسى الذى يعشش فيه وتختلف طبيعة هذا المجال من فرد لآخر وفقاً لعمره وقيمه وخبراته ودوافعه وشخصيه وقيمه». (١٢ : ٥٨٧)

ولو طبقنا مفهوم نظرية المجال على الولاء كنسق سيكولوجى، وتصورنا الولاء بأنواعه المختلفة كدائرة نفسية للفرد حيث يتوجه الفرد فى ضوء طبيعة مجاله الحيوى بولائه نحو موضوعات ولائه ويمكن تصور الدائرة النفسية للولاء بأنواعه المختلفة فى الشكل الآتى:



شكل رقم (٣)

الدائرة النفسية للولاء

كما نتصورها نحن

ونستطيع من خلال الدائرة النفسية للولاء أن نفسر طبيعة المجال الحيوى لأولويات ولاء الفرد، ويساعدنا أيضا هذا التصور للولاء من خلال تلك الدائرة النفسية على تفسير سلوك الفرد عندما يتعرض لمواقف عصيبة أو أزمات حادة فى حياة الاجتماعية والنفسية عندما يضطر الفرد لأن يُعدل من أولويات ولاءه ومن ثم نجد أجزاء من هذا المجال الحيوى للولاء قابلة للإتساع والامتداد فى بعض أنواع الولاء، فى حين نجد بعض أنواع الولاء الأخرى قابلة للتقلص والانكماش، كل هذا يحكمه ميل واستعداد الفرد لتعديل أولويات ولاءه وفقا لحاجاته النفسية ولظروفه الحياتية والضغط التى يتعرض لها. إن الولاء كنسق سيكولوجى مكتسب يتأثر بمجموعة من العوامل التى تشكل ولاء الفرد وهذه العوامل هى:

- ١- أسلوب التنشئة الأسرية.
- ٢- وجود أو غياب القدوة.
- ٣- دوافع الفرد وحاجاته.
- ٤- قيم الفرد.
- ٥- شخصية الفرد وصحته النفسية.
- ٦- أسلوب التعليم.
- ٧- وسائل الإعلام.
- ٨- الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

وسوف نتحدث عن هذه العوامل بالتفصيل فيما بعد ونود أن نشير هنا إلى حقيقة هامة وهى أن الولاء لا يتوقف على

الإخلاص والحب فقط على المستوى اللفظي فكثير من الأفراد ينطقون بالحب والإخلاص على المستوى اللفظي " بالكلام فقط " ولكن على المستوى الفعلي والواقعي يكونون على درجة عالية من الأنانية، والتهرب من مواقف التضحية ومن ثم فإن الولاء الحقيقي يتأكد فقط من خلال ما يقوم به الفرد من سلوكيات على مستوى الواقع الفعلي للجماعة التي ينتمي إليها، والمجتمع الذي يعيش فيه، فكل ما يبذله الفرد من جهد، وما يقوم به من سلوك نحو أسرته ومجتمعه ووطنه وعقيدته والله سبحانه وتعالى كان ذلك دليلا على ولائه.

التنشئة الاجتماعية: «هى العملية التى تتم عن طريقها تربية وتدريب وإعداد الطفل خاصة والشخص عامة لكى يصبح كائنا اجتماعيا، وعضواً صالحاً فى المجتمع. وتعتبر الأسرة من (أم وأب وإخوة) هى أول وأهم مؤسسة اجتماعية تتولى تنشئة الطفل اجتماعيا، حيث تعلمه السلوك السليم وتكسبه اللغة، وتعلمه القيم والمعايير والأخلاقيات، وتنقل إليه ثقافة المجتمع ومعارفه . . . وتدرجه وتعوده على ذلك». (٢٢: ٢٥٤)

«ويساعد الأسرة فى ذلك مؤسسات وجماعات كثيرة يصعب حصرها، بدءاً من المدرسة ومدرسيها، وجماعات الأصدقاء والأقارب، ومؤسسات الإعلام ووسائله المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون والمؤسسات الدينية من مساجد وكنائس وغيرها، مؤسسات عمل فكل ذلك يسهم فى تنشئة الفرد وصقله وقولبته للتكامل مع مجتمعه وخدمته والتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى تعنى أنها تبدأ من ولادة الإنسان طفلاً وتظل تصاحبه حتى وفاته مهما كبر سنه».

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم إكتساب الفرد لمشاعر الانتماء والولاء وبالتالي فمن خلال الطريقة التى يتم بها معاملة الفرد منذ طفولته ودرجة إشباع حاجاته المادية من ملابس، ومأكل ومسكن، وحاجاته النفسية المتمثلة فى حصوله على الحب والرعاية والتقدير الذى ينمى ثقته بذاته، وإحساسه بالأمن والاستقرار المادى والنفسى، وإشباع حاجاته الاجتماعية بأنه إنسان له قيمته وله دوره فى الأسرة التى يعيش فيها والمدرسة التى ينتمى

---

اليها، فإن جميع هذه العوامل يجعل الفرد يشعر بانتمائه للأسرة والمدرسة والمجتمع والوطن، ويكون ولاؤه لهم ويكون لديه الاستعداد لبذل الجهد من أجل المحافظة على الجماعة التي ينتمى إليها ومن أجل إسعاد هذه الجماعة.

## ٤- التنشئة السياسية Political Socialization

يُعرف أَلْموند و بويل وأبكاريان Almond, Powell and Abcarian التنشئة السياسية بأنها «عملية جذب الأفراد إلى الثقافة السياسية، وتشكيل اتجاهاتهم نحو الأمور السياسية، وتمثل أهمية هذه العملية فيما ينتج عنها من اتجاهات وقيم وميول سياسية تحدد مواقف الأفراد تجاه النظام السياسي، وتجاه مؤسساته، وتجاه المجتمع بمؤسساته المختلفة وتجاه الوطن، بل إلى تحديد مواقف الأفراد نحو المشتغلين بالسياسة وأدوار السياسيين، وما يصدر عنهم من قرارات، أو ينبع من سياسات وعملية التنشئة السياسية لاتقيد بسن معينة، فهي تبدأ من مرحلة الطفولة، وتستمر في فترات النضج عبر مراحل الحياة المختلفة للفرد. وعملية التنشئة السياسية لها مصادر متعددة تتمثل في الأسرة، والمدرسة وجماعات الأصدقاء، وجماعات العمل، والأحزاب السياسية والإعلام».

(Almond, Powell, p.4), (Abcarian, p.51)

ويضيف أَلْموند Almond، و بويل Powell في كتابهما المعنون «نحو منحى سياسى وارتقائى مقارن» أن التنشئة السياسية هي من المصطلحات الهامة فى الثقافة السياسية للمجتمع، وهى من الأساليب والميكانيزمات التى يعتمد عليها النظام السياسى فى عمليات التكيف، والحفاظ على النظام القائم لأنها تؤثر بشكل مباشر على كفاءة وفعالية النظام من الداخل، ومن ثم ينعكس تأثيرها على أسلوب أدائه.

وإذا نظرنا إلى مفهومى الانتماء والولاء حيث أنه من خلالهما يعبر الفرد

عن حبه وارتباطه بالأسرة والمجتمع والوطن الذي يعيش فيه، أو يعبر عن كراهيته ونفوره وعدوانه ضد هذا المجتمع، يتضح لنا جليا العلاقة الوثيقة بين الانتماء والولاء من ناحية، والتنشئة السياسية من ناحية أخرى، وذلك لأنه من خلال التنشئة السياسية تتكون إتجاهات وقيم الفرد نحو مصادر السلطة في المجتمع ورموزه ومؤسساته.

مصادر التنشئة السياسية في المجتمع:

### Sources of Political Socialization in society

يذكر أبقاريان Abcarian أنه يوجد نوعين للتنشئة السياسية هما:

١- التنشئة السياسية الصريحة Manifest political socialization

٢- التنشئة السياسية الضمنية Latent political socialization

والتنشئة السياسية الصريحة: تتمثل في نقل الإتجاهات العامة والمعلنة نحو الموضوعات السياسية وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة والتي تمثل المصادر الأساسية للتنشئة السياسية الصريحة وهي: الأسرة، والمدرسة، وجماعات الأصدقاء، ووسائل الإعلام.

أما التنشئة السياسية الضمنية: فتتمثل في نقل الاتجاهات غير السياسية التي تؤثر بدورها في الموضوعات السياسية، وهذا النوع من التنشئة يؤكد وجود علاقة وثيقة بين الثقافة العامة والثقافة السياسية، ذلك لأن إكتساب الأطفال لقيم الثقافة العامة في السنوات المبكرة لحياتهم فإن ذلك قد يؤثر على استجاباتهم السياسية في مراحل العمر التالية.

"Abcarian , p.51"

## ٥- الشخصية القومية National character

الشخصية القومية: هي مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والمعايير الاجتماعية السائدة، وثقافة المجتمع وأسلوب الحياة السائد في هذا المجتمع، ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن ثم فإنه كما يوجد لكل فرد شخصيته وهويته الذاتية التي تميزه عن الآخرين. كذلك أيضا بالنسبة للشخصية القومية فإن لكل مجتمع شخصيته القومية التي تميزه عن الآخرين. وعلى الرغم من أنه توجد بعض الخصائص والسمات المشتركة والتي تشترك فيها مجموعة من المجتمعات مثل: المجتمع العربي أو الوطن العربي بكل دوله، فإننا نجد مجتمعات الوطن العربي تشترك في وحدة الأرض واللغة والتاريخ والتراث والدين والعادات والإحساس بالمصير المشترك إلا أنه في نفس الوقت نجد أن كل دولة داخل هذا الوطن الكبير لها ملامحها الخاصة بها وسماتها المميزة لها عن باقي المجتمعات فمثلا المجتمع المصري يختلف في عاداته وتقاليدته عن المجتمع السعودي أو الكويتي أو الليبي أو التونسي، كذلك أيضا نجد المجتمع الجزائري يختلف في سماته وخصائصه عن المجتمع المصري والسعودي والعراقي.

وتتمثل أهمية الشخصية القومية في أنها تمثل ذاتية وهوية وخصوصية المجتمع، لذلك فإننا نجد الاستعمار الجديد يأخذ شكل الغزو الفكري لتحطيم الشخصية القومية للمجتمع وسيادة قيم المستعمر الجديد، وبالتالي وعن طريق هذا الغزو الفكري الإعلامي يتم مسح شخصية وهوية المجتمعات، وبالتالي يتم التأثير على انتماء وولاء أفراد المجتمع.

## ٦- الأمن الوقائي Protective security

الأمن الوقائي: هو مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة ممثلة في مؤسسات المجتمع المختلفة لمنع حدوث الجريمة المضادة للمجتمع بكافة أشكالها وصورها، وهذا يقتضى رؤية واضحة لهذه المؤسسات والتنسيق الجيد فيما بينها، وأن يفهم المواطن العادى دوره الحيوى والهام فى الحفاظ على أمن وسلامة أسرته ومجتمعه الذى يتمى إليه والوطن الذى يعيش فيه. ويعتبر الأمن الوقائي مسئولية قومية مشتركة بين مؤسسات المجتمع المختلفة وليس مسئولية الجهات الأمنية فحسب، ولا ينفصل الأمن الوقائي عن الأمن القومى للوطن، بل إن الأمن القومى للوطن يتطلب قدراً مرتفعاً من الأمن الوقائي ومن ثم فإن ارتفاع معدل الجريمة، وانتشار الفساد والانحراف فى صور وأشكال متعددة مثل إدمان المخدرات - تهريب المخدرات - الإرهاب - التطرف الدينى والتطرف العقائدى - حوادث القتل والاعتصاب - السرقات - والرشوة - والاختلاس وغيرها . . . . . فإن كل ذلك يؤثر بالتأكيد على وحدة المجتمع وأمن واستقرار الوطن، كما أن هذه الجرائم والانحرافات تضعف من قوة المجتمع والوطن، وتبدد طاقات أفراد المجتمع والوطن فى معالجة آثار هذه الجرائم بدلا من أن يوجه هؤلاء الأفراد طاقاتهم للنهوض بالمجتمع والوطن ورفعته.

ونظرا لأن الوطن يعتبر وحدة واحدة وكل متكامل، وما يحدث من تصدع فى أى جزء منه أو أى مؤسسة من مؤسساته فإن ذلك ينعكس على الوطن ككل، فما بالنّا إذا كان هذا التصدع يحدث لشباب الوطن، فبدلاً من

أن يكونوا طاقة بناء يتحول الكثير منهم لمعاول هدم وتدمير، ومن ثم الأمر خطير ويحتاج إلى وقفه جادة وحاسمة من كل مؤسسات المجتمع بدءاً من الأسرة والمدرسة والإعلام والأحزاب السياسية والوزارات المختلفة والنوادي الاجتماعية والرياضية وغيرها.

وجدير بالذكر أن انتشار الجريمة والفساد والانحراف يؤثر بشدة على الأمن الاجتماعي، والأمن السياسي والأمن القومي للوطن.

ومما لا شك فيه أن فقدان المواطن للإحساس بالأمان والاستقرار داخل مجتمعه وعلى أرض وطنه فإن ذلك يؤثر بشكل حاسم على انتماء الفرد ويشعره بالاغتراب كذلك يؤثر أيضاً على ولائه لوطنه حيث يصبح كل اهتمام الفرد أن يؤثر لنفسه ولأسرته الإحساس بالأمان فيه والاستقرار، فماذا يستطيع الفرد أن يقدم لوطنه إذا فقد الإحساس بالأمان فيه؟.

## ٧- العدوان Aggression

العدوان هو: سلوك يقوم به الفرد بغرض إيذاء الآخر وإلحاق الضرر به وذلك بهدف إشباع حاجة أو دافع أو للوصول لهدف ما أو تحقيق مصلحة ما، ولهذا السلوك العدوانى أشكال متنوعة تتمثل فى عدوان بدنى أو لفظى أو مادى، مباشر أو غير مباشر، إيجابى أو سلبى ويبرر الفرد قيامه بالسلوك العدوانى بأنه رد فعل لضرر وقع عليه من قبل الآخرين، أو نتيجة لغضب أو إحباط أو حرمان مادى أو نفسى أو لإضطهاد الآخرين له.